إن الخليفة أن ا سربله ... سربال ملك به تزجى الخواتيم ولا يحسن إذا كان مبتدأ الجملة الواقعة خبرا ضمير اسم (إن) الأولى كما تقول " إن زيدا إنه قائم . بل لا بد من الاختلاف ليكون المؤكد الثاني غير الأول فتقبل إعادة المؤكد وإن كان المؤكد الأول كافيا .

والفصل : الحكم أي يحكم بينهم فيما اختلفوا فيه من تصحيح الديانة .

وجملة (إن ا على كل شيء شهيد) مستأنفة استئنافا ابتدائيا للإعلام بإحاطة علم ا بأحوالهم واختلافهم والصحيح من أقوالهم .

(ألم تر أن ا يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن ا فما له من مكرم إن ا يفعل ما يشاء [18]) جملة مستأنفة لابتداء استدلال على انفراد ا تعالى بالإلهية . وهي مرتبطة بمعنى قوله (يدعو من دون ا ما لا يضره ولا ينفعه) إلى قوله (لبئس المولى ولبئس العشير) ارتباط الدليل بالمطلوب فإن دلائل أحوال المخلوقات كلها عاقلها وجمادها شاهدة بتفرد ا بالإلهية . وفي تلك الدلالة شهادة على بطلان دعوة من يدعو من دون ا ما لا يضره وما لا ينفعه .

وما وقع بين هاتين الجملتين استطراد واعتراض .

والروية : علمية . والخطاب لغير معين .

تفرد على المخلوقات أحوال بدلالة علمهم عدم المخاطبين على أنكر . إنكاري والاستفهام A E ا بالإلهية . ويجوز أن يكون الخطاب للنبي A والاستفهام تقريريا لأن حصول علم النبي A بذلك متقرر من سورة الرعد وسورة النحل . وقد تقدم الكلام على معنى هذا السجود في السورتين المذكورتين .

وقد استعمل السجود في حقيقته ومجازه وهو حسن وإن أباه الزمخشري وقد حققناه في المقدمة التاسعة لأن السجود المثبت لكثير من الناس هو السجود الحقيقي ولولا إرادة ذلك لما احترس بإثباته لكثير من الناس لا لجميعهم .

ووجه هذا التفكيك أن سجود الموجودات غير الإنسانية ليس إلا دلالة تلك الموجودات على أنها مسخرة بخلق ا فاستعير السجود لحالة التسخير والانطباع . وأما دلالة حال الإنسان على عبوديته تعالى فلما خالطها إعراض كثير من الناس عن السجود تعالى وتلبسهم بالسجود للأصنام كما هو حال المشركين غطى سجودهم الحقيقي على السجود المجازي الدال على عبوديتهم لأن المشاهدة أقوى من دلالة الحال فلم يثبت لهم السجود الذي أثبت لبقية الموجودات وإن

كان حاصلا في حالهم كحال المخلوقات الأخرى .

وجملة (وكثير حق عليه العذاب) معترضة بالواو .

وجملة (حق عليه العذاب) مكنى بها عن ترك السجود أي حق عليهم العذاب لأنهم لم يسجدوا وقد قضى ا في حكمه استحقاق المشترك لعذاب النار . فالذين أشركوا با وأعرضوا عن إفراده بالعبادة قد حق عليهم العذاب بما قضى ا به وأنذرهم به .

وجملة (ومن يهن ا فما له من مكرم) اعتراض ثان بالواو .

والمعنى : أن ا أهانهم باستحقاق العذاب فلا يجدون من يكرمهم بالنصر أو بالشفاعة .

وجملة (إن ا يفعل ما يشاء) في محل العلة للجملتين المعترضتين لأن وجود حرف التوكيد في أول الجملة مع عدم المنكر يمحض حرف التوكيد إلى إفادة الاهتمام فنشأ من ذلك معنى السببية والتعليل فتغني (أن) غناء حرف التعليل أو السببية .

وهذا موضع سجود من سجود القرآن باتفاق الفقهاء .

(هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم [19] يصهر به ما في بطونهم والجلود [20] ولهم مقامع من حديد [21] كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق [22])